

## نافذة

إسماعيل مروة

التوثيق ورسائل الحب  
للأب إلياس زحلاوي

كانت الحرب على سورية طويلة ومؤلمة في كل منحي من مناحي الحياة، ولم تستثن الدولة أو الجيش أو المرافق العامة المواطنين. وقد حملت هذه الحرب أكثر من لبوس تخفت وراءه، فمرة كانت الحرب يدافع عن المطالبة التي وافقت عليها الدولة السورية، وعملت جاهدة لحلها في بداية الحرب، وانتقلت بعدها إلى لبوس آخر، واستخدمت شعارات عديدة مثل الحرية والطاقية وغير ذلك، وكانت تتلون في مصدرها وغاياتها، حتى وصلت بالحرب الذروة، إذ لم ترحم أي شيء، وقد شهدنا في هذه الحرب المؤلمة قتل الأخ لأخيه أو لأحد أفراد أسرته تحت ذرائع ما عرفها المجتمع السوري والعربي عموماً، واستخدمت لذلك ذرائع واهية لا قيمة لها في ميزان العدل والدين والإنسانية، فاستهدفت دور العبادة دون تمييز بين إسلامي ومسيحي، فمن جامع خالد بن الوليد إلى كنائس معلولا وأم الزنار الأثرية، رحلته من التدمير المنهج للأثار السورية والذاكرة السورية الغنية، وصولاً إلى تدمير وهز عرش زنوبيا الرائدة التي عجز عنها الرومان قبل آلاف السنين، وكان الصمت من كل جانب روحياني في المرجعيات الإسلامية والمسيحية، سواء كانت إسلامية تتبع فيما يصدر عنها عن الدول الداعمة لها، أو مسيحية تلتزم رأي الغرب الداعم لتدمير سورية وإثارة الفوضى فيها، وقليلة هي الأصوات التي خرجت لتفصح الصمت، وعن هذه الأصوات كان صوت الأب العبد والروحاني والمرجع إلياس زحلاوي الذي وجه للبابا في الفاتيكان، وللضمير الإنساني والمسيحي والروحياني أهم صرخة دينية مسيحية كان لها أثرها في العالم، لكن المؤامرة كانت أكبر من هذه الصرخات والرسائل، والرسائل الإسلامية على شدتها وجدت من يقف في وجهها ويعتصم بأقصى التمسك وخاصة ما كان يصدر عن الإفشاء يومها، وبقيت عجلة الحرب تدور لأنها أكثر قوة وفتكاً وبيشاً.

وبقيت الرسائل شاهدة على التاريخ، وتوثيقاً للحظة حقيقية تعبر عن اتعاض ديني روحياني حقيقي يفهم حق الفهم الواجب الديني، وتجسد الروح في الإنسان، وعن انتماء وطني جعل صاحبه منتخبا لوطنه فوق أي انتماء آخر، وهذه الحرب الطويلة وثقتنا والذاكرة وسجلتها الأقدام، ولعل أهم ما سيبقى للأجيال القادمة هو الأقدام الوثائقية التسجيلية للأحداث والشخصيات، وبنيسبة أقل ستبقى الرؤية الرامية في السينما والتلفزيون، لأنها تحمل رأي أصحابها بشكل واضح، ولكنها ستكون عوناً في قراءة المرحلة الحرجة من تاريخ سورية والعالم، وفي فصح ما حدث من مؤامرات داخلية وخارجية على حد سواء، ومن نزاعات دموية حاولت أن تلبس لبوسات متعددة وملونة.

ولم تشأ الحرب أن تضع أوزارها بسهولة، فكانت كالحرب العالمة الثانية الطويلة، فاجتانت بزلال مدمر هو أقوى من قنبلة ميروشيما وناغازاكي بمئات كما قال العارفون، تلك القنبلة وضعت حداً للحرب العالمية الثانية، وجاء الزلزال المدمر في منطلقنا صباح ٦ شباط ليحرق معالم المساحة الكبيرة، وربما ليسجل معالم المرحلة.. سورية الجريحة الحكومة، المنهكة بحرب دامت سنوات على أرضها واستهلكت طاقاتها وقدراتها وإنسانها وجهود دولتها للصمود والبقاء، فجاهد الزلزال المدمر والمهول ليزيد من الجراح والمآسي، وربما اتفق مع كثيرين رأوا أن هذا الزلزال سيرسم معالم سياسة الكوارث، ويغير من المفاهيم التي تحكم العالم، ومع الزلزال بدأ الشعور العربي القومي بالاستيقاظ مجدداً، ورأينا الكثيرين من الأشقاء العرب يطوفون صفحات الحرب بسرعة، ويهبون لنجدة سورية والسوريين، والأكثر أهمية رأينا السوريين أنفسهم يتجاوزون كل شيء ويتحرك القوافل من درعا ومشق والسويداء ودير الزور وحمص وغيرها لوحدة الأمل والشعور.

سورية كلها صار شعورها واحداً، وهذا ما يعزز للحممة الوطنية التي عجزت الحرب على سورية في كل سنواتها أو تقبل معها شيئاً وأن تعمق الشرخ، لنجد أن الوحدة الوطنية أقوى وأكثر رسوخاً، وهذا ما يجب أن يتم توثيقه، وكذلك هبة الأشقاء العرب الذين هبوا يجب أن تسجل لأنها أكدت وحدة الحبيب والعواطف، وربما تدرك في المراحل المقبلة عدم حاجتنا للجناب والتناحر ما دامت الخاتمة وحدة في المصير.

واليوم يرسل الأب العالم الجليل إلياس زحلاوي من موقعه الروحي، وهويته السورية رسالة إلى بابا الفاتيكان تستنكر هذا الصمت عن نجدة الإنسان السوري، وعدم تمثل تعاليم السيد المسيح، يسوع الذي كان عالماً من الرحمة والحب، فلتوثق هذه الكارثة كما وثقت الحرب، ولتوثق المواقف العظيمة والنبيلة التي كان همها الإنسان والوطن والخير والحب.

الأب إلياس زحلاوي في رسالته للبابا فرنسيس بعد الزلزال المدمر  
أستحلفك بحق المسيح يسوع هل تراك تجهل  
ما يراد له أن يجري على أرض سورية خاصة؟

صاحب القداسة... يأخذ الكثيرون على إصراري على الكتابة العلبنة لك، بينما أنا أرى في ذلك واجباً يفرض نفسه بقوة لا تقاوم، على كل إنسان ذي ضمير حي، فكيف به إذا كان كاهناً كاثوليكياً، له مرجعية روحية عليا على مستوى العالم، يمثلها من يسى نائب السيد المسيح على الأرض، وسوف أظل أكتب، ما بقيت ممثلاً لیسوع!

وأما اليوم، فما يدفعني للكتابة لك من جديد، فأنا هي خبثتي المريفة من موقفك الأخير، حياك الزلزال المروع الذي ضرب سورية ووطنى وتركيا.

أما كان منك، إزاء مثل هذه الكارثة الإنسانية، سوى الدعاء إلى الله، والعزاء للبشر؟ دعني، قبل أن أسترسل، أطرح عليك سؤالاً المعتاد: لو كان السيد المسيح مكانك، هل تراه كان نطق بما نطقت به، واكتفأ؟

أما كان أضاف إلى كلمتي العزاء والابتهاج، كلمات غضب وإنذار، كما كان يفعل، يوم كان في فلسطين، يواجه بظر الأعداء، وصلف المتجبرين؟

أما كان دعا، على الأقل، إلى وقف الحصار على سورية فوراً، رغم يقينه بأن ليس هناك من يسمع؟ ويوصي كاهناً كاثوليكياً من سورية، بخفي التسعين من العمر، ويدرك تماماً أنه قد يمثل في أي لحظة أمام العزة الإلهية، دعني أستحلفك بحق المسيح يسوع، هل تراك تجهل حقاً ما يجري على الساحة الدولية عامة، وما جرى ويجري، وما يراد له أن يجري في سورية خاصة، أقله منذ أنتي عشرة سنة؟ فلم تراك تصرف وأكأنه لست ممثلاً للسيد المسيح، وخداماً له؟

صاحب القداسة.. حثامٌ تريد أن تتجاهل؟ إن من يشئون الحروب المبرجة، ويسئون «القوانين» و«العقوبات» اللاقانونية، بحق الشعوب كلها، ليسوا في حقيقة الأمر، كما يشهد على ذلك تاريخ الغرب الطويل



والأسود، سوى قنعة، وكذبة، وسراق، يحتاجون، قبل كل شيء، إلى من يتقدمهم من أنفسهم أولاً، كي يسعي من ثم إلى إنقاذ شعوبهم وشعوب الأرض، من شرهم المتفادى؟ فلم تراك تصمت، وتبتر بالثاني، صمت جميع المسؤولين في كنائس الغرب الكاثوليكية؟ وماذا ستقول للرب يسوع، إذا ما اكتمل مخطط تدمير العالم العربي، وتشتت شعوبه، وتفرقه من مسيحييه، ولاسيما في فلسطين وسورية، أرضه ووطنه؟

الست خادماً له... يسوع إياه، الذي قال أحن الكلام في المستضعفين في الأرض، وأقساه في المتجبرين على البشر؟ أليس أضعف الإيمان أن يعيد الخادم كلاه سيده؟ صاحب القداسة..

أنت كثير السفر، فما الذي يمنعك من زيارة سورية، لترى بأعينك بعض ما حولنا إليه، شعباً أصيلاً في إيمانه، وتسامحه، ونبله، ومودته، واليوم في عذابه جراء هذا الزلزال المدمر؟

أما راعك ذلك التفاوت الفاضح بين استجابات «سادة» الأرض، وأجرائهم الكثيرين، من أجل نجدة تركيا المنكوبة، وتفاضيم الوحشي عن سورية، في ما هي فيه، من صلح يتواصل منذ أنتي عشرة سنة، وزلزال ماحق، وحصار خانق؟ لكناي يتم في كنيسة الغرب كله، في حاجة ماسة إلى من يتلو عليك اليوم، وكل يوم، قصة السامري الرحيم، كما رواها الرب يسوع في إنجيله! وإني لأكاد أسمعهم يقول لكناشئه كلها، ولسادة» الأرض على السواء:

«إلى متى أكون معكم؟ وحتى متى أحتملكم؟» أم تراكم تريدون أن تسمعوا منه سبيل الولايات الراهبية، التي صلبها على رؤوس منكريه، كي يوقظهم، يوم ينس من إصلاحهم؟

إلا أني، يا صاحب القداسة، أؤثر، في ختام هذه

## الوطن

تنادى الفنانون التشكيليون في أكثر من مكان من سورية للإسهام بأعمالهم التشكيلية من أجل المساعدة للمتضررين من الزلزال المدمر الذي وقع في سورية، وبسرعة كبيرة تم تنسيق معرض ضم أعمالاً مهمة لفنانين كبار، وتم رصد ريع المعرض الكامل للمتضررين من الزلزال، وكذلك هناك فنانون آخرون غير موجودين في دمشق، وقاموا بعرض لوحاتهم عبر وسائل التواصل الاجتماعي ليتم بيعها لمصلحة ضحايا الزلزال، وكثير من الفنانين يعانون من أوضاع الحرب، لكنهم لم يترددوا في بذل إبداعاتهم ولوحاتهم لتكون في خدمة سورية وضحايا الزلزال.

الفنان الدكتور محمد غنوم بتأريخه وفنه الحروي التشكيلي العالمي شارك في معرض زوايا بلوحة غالية على نفسه تحمل اسم «الوطن» وقد تم بيعها ورصد منها لضحايا الزلزال. «الوطن» تواصلت مع الفنان غنوم الذي تحدث عن إسهامات أخرى منه لضحايا الزلزال في قيد الإنجاز.

لا تتأخروا عن  
الإسهام من أجل  
سورية وإخوتكم في  
مواجهة الزلزال

• بيعت لوحتك «الوطن» في المعرض الذي أقيم لمساعدة المتكربين، فماذا تقول عن ذلك؟ لقد شاركت في المعرض الذي أقامه الفنانون التشكيليون في صالة «زوايا» السوريين، وكل واحد يمكن أن يقدم من لغاية مساعدة ضحايا الزلزال، فالعوائد تعودن أنتي الزلزال المدمر على ممتلكاتهم وحياتهم، لأنني رأيت هذه المبادرة مهمة ضمن الظروف الصعبة التي يعيشها السوريون، وكل واحد يمكن أن يقدم من

الفن التشكيلي يقدم ريشته لخدمة متضرري الزلزال  
محمد غنوم لـ «الوطن»: قدمنا واجبنا  
وهناك إسهامات أخرى سنقدمها

لوحه خاصة للوطن الذي تحبه جميعاً، ومع الزملاء الفنانين قدمت هذه المشاركة التي تعبر عن السوري، وعن مهنته وفنه.

• هل توقعت أن تكون لوحتك أولى اللوحات التي تباع؟ من اللحظة الأولى التي وقعت الكارثة، فكرت في مثل هذه المبادرة، ووضعت في ذهني اللوحة التي سأشارك بها، وكنت على يقين بأنها ستلحق رضا الجمهور، وسيتم بيعها لمصلحة أبناء الوطن المتكربين، فليس هناك أسمي من اسم الوطن ودلالاته وموزمه.

• هل هناك إسهامات أخرى تقوم بها من أجل المساعدة؟ هذه أول محاولة للمشاركة من أجل سورية وأبنائها والحمد لله، وأقوم حالياً بأعمال أخرى للمساعدة، وتقديم جهدي وما أمك للمتضررين، لا أريد الإفصاح عنها الآن حتى تكتمل، وهذا جزء صغير من واجبي مع أبناء وطني في مواجهة الكعبة.

• ماذا تقول للفنانين الذين لم يشاركوا في هذه التظاهرة وأمثالها؟ كانت الفكرة سريعة، وتم التجهيز لها، وهناك فنانون لم يعرفوا بالمعرض، وفنانون ليس لديهم أعمال مناسبة وجاهزة، أقول لهم: لا تتأخروا عن الإسهام من أجل سورية، وإخوتكم الذين تعرضوا للزلزال المدمر، فقد منحكم الله قبولاً وفتناً، وبماكماكم بإبداعاتكم الفنية من أجل سورية وأبنائها بلدي، واخترت لوحة تحمل اسم «الوطن»، لأنها تعبر عن الوحدة الوطنية كما إنها تقدم



مكانه وعمله وخبرته، وبعد هذا العمر في الفن التشكيلي، رأيت أن أسهم بعملتي الفنية من أجل سورية وأبنائها بلدي، واخترت لوحة تحمل اسم «الوطن»، لأنها تعبر عن الوحدة الوطنية كما إنها تقدم

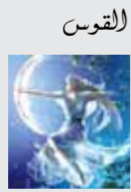
لغاية مساعدة ضحايا الزلزال، فالعوائد تعودن أنتي الزلزال المدمر على ممتلكاتهم وحياتهم، لأنني رأيت هذه المبادرة مهمة ضمن الظروف الصعبة التي يعيشها السوريون، وكل واحد يمكن أن يقدم من

## برجك اليوم 02/19



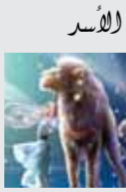
## نجلاء قياتني

التفاؤل والأمل والرغبة في الإنجاز تتدفق داخلك لتتوضح أمامك الرؤية وتزدهر الاتصالات والحوارات والاجتماعات والسفر فلا تضع وقتك بطرح الأسئلة أو تأجيل ما تمنناه فهذه الفترة للحركة السريعة عاطفياً: أنت تقبل على بث العواطف بشكل غير مسبوق وتعيش رغبات تحولها إلى واقع تعيشه.



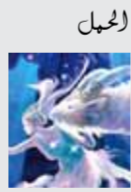
## للترن

وازن كلامك حتى لا تقع في إجراف وخفف من حماسك على صعيد عملك أو علاقاتك وربما تضايقت عراقل في سيرتك أو تفرض عليك بعض الصراعات مع من حولك فالיום للمتابع. عاطفياً: سوء تفاهم محتمل أو تحريف لبعض الكلام يجعلك تدخل نزاعات لست تحتاجها.



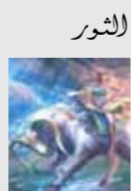
## للأسر

قد تستقبل ضيوفاً آتين من الخارج أو تسمع لهجة مختلفة عن لهجتك أو تباشر بجديد وتعبر عن نفسك في لقاءات مع الأصدقاء تحمل لك السعادة فهذه فترة مناسبة واعدة. عاطفياً: انه خلافاتك العاطفية والشخصية واختر ما يتناسبك وضع التقاط على الحروف فالحفظ مساعة.



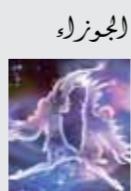
## لجمل

قد تميل اليوم إلى الحسم في موضوع عملي كان يسبب لك التوتر فلا تضخم الأمور أو اهدأ وقل من تشتتجك فانت تجمع مشاكل صغيرة يمكنك حلها بسرعة تحل بالهدوء. عاطفياً: ربما تشعر بالحزن أو بالانقباض فاهتم بنفسك وباصدفاك ولا تصطدم بمن تحب.



## للشور

قد يحمل لك لقاء مع شخص يتجاوب مع تفكيرك العميق بالتغيير فاعتمد على لطفك لأنك تدرك أهمية الدور الذي تلعبه في حياة الآخرين وتملك طاقة غير اعتيادية. عاطفياً: الأجواء حولك إيجابية وأوقات مميزة وعذبة وأنت مشغول بالأمر الشخصية.



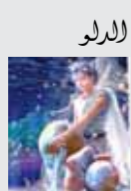
## لجوزره

قد تحصل على مساعدات تفرحك رغم أنك لا تحب المساعدات ولا تطلبها ولكن إذا اقتربت من العائلة أو ممن تحب ستلتها وتعال معها التعاطف والتقدير حتى من دون طلب. عاطفياً: أنت سعيد بالتمتع بالعائلة وربما تتلقى تهاج وتضاعف وتيرة النشاط حولك.



## للسرطان

اليوم للقلق الإيجابي لكي تصبح أمورك أفضل وتنتج ما تعطى أو ما توقف ويتردد اسلك في أعمال مميزة وعلى الغالب هي فترة جيدة لتغير حياتك أو مصورك. عاطفياً: أمور العاطفية حولك إيجابية وممتعة فالحب يحميك ويرفع من معنوياتك.



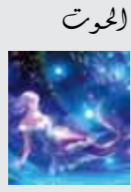
## للرلو

اليوم تقدر وتوضع أفعالك في مكانها اللائق فالمحيط يقدر ما تفعله ويكتشفون مواهبك ويقدمون مزايك ولتثبت لنفسك ولن حولك أنك الأفضل وأنت شخص يعتمد عليه ومدعاة للثقة. عاطفياً: أمور العاطفية مستقرة وهذا يجعلك متفرغاً تماماً لإصلاحات أنت تحتاجها واليوم للنشاط وللأمل وحولك من تحب.



## للبرازر

اليوم تسير إلى تسوية قضية أو مواجهة سببت لك الإزعاج والإحراج وكأنك تحتاج إلى اعترافات فانت متعب من الصداقات وقد تسمع أخباراً مزجة أو يعاتبك الأصدقاء على كلام لم تقله. عاطفياً: قد تصعب انفعالياً أكثر من اللازم وقد تشعر أحياناً إنك تتخبط بفردك الأمور مهترجة صحياناً واجتماعياً.



## لحوت

قد تتناكب أحياناً مشاعر سلبية بسبب عرقلة أو قلق بسبب أحد أفراد العائلة وقد توظف مالك وجهك في عملية تجارية أو عملية تنتظر نتائجها، ما يجعلك قلقاً. عاطفياً: أنت تخوض معارك صغيرة فقط لأنك عصبي أو مستعجل فخفف من المواجهات المحتملة.



## للعرب